مجتمع

تطعيم 650 ألف طفل أفريقي ضد الملاريا

أعلنت منظمة الصحة العالمية أنه بعد عامين على انطلاق برنامج اختبار لقاح ضد الملاريا، تم الانتهاء من تطعيم أكثر من 650 ألف طفل في كينيا وغانا ومالاوي ضد المرض. ومن المتوقع أن تجتمع هيئات استشارية عالمية مختصة، في أكتوبر/تشرين الأول المقبل، لمراجعة البيانات الخاصة باللقاح والنظر في ما إذا كان ينبغي التوصية باستخدامه على نطاق أوسع. ولقاح «أر تي أس أس» هو الوحيد الموجود حالياً، والذي أظهر أنّه يخفف إصابة الأطفال بالملاريا، إذ يعمل ضد طفيليات الـ «بلازموديوم فالسيبارم» المسببة للملاريا. (فرانس برس)

النوم ساعات قليلة يزيد خطر الإصابة بالخرف

أظهرت دراسة صادرة عن المعهد الوطني الفرنسي للصحة والبحوث الطبية وجامعة «باريس» بالتعاون مع جامعة «يونيفرسيتي كوليدج»، نُشرت في مجلة «نيتشر كومونيكيشنز»، أنّ النوم ست ساعات أو أقل في الليلة بين سن 50 و70 عاما، قد يؤدي إلى زيادة خطر الإصابة بالخرف. وأفادت بأنّ خطر الخرف يكون أعلى بنسبة 20 إلى 40 في المائة لدى من ينامون لفترة قصيرة، والذين تكون مدة نومهم تساوي ست ساعات في الليلة، أو أقل، عند سن الخمسين أو الستين، مما هو لدى أولئك الذين لا يقلّ نومهم عن سبع ساعات. (فرانس برس)

أوروبا تكافح الاحتباس الحراري

اتفقت دول الاتحاد الأوروبي، أمس الأربعاء، على تبنّي هدف تخفيض نسبة 55 في المائة على الأقل لانبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري بحلول 2030، عما كان عليه في 1990، بحسب المفوضية وبرلمانيين أوروبيين.

وشكّل الاتفاق محور مفاوضات شاقة بين الدول الـ27 الأعضاء في الاتحاد التي كانت اتفقت على تخفيض بنسبة 55 في المائة، في نوفمبر/تشرين الثاني، من جهة، والبرلمان الأوروبي الذي دعا إلى خفض لا يقل عن 60 في المائة من جهة أخرى، ويأتي عشية قمة دولية حول المناخ دعا إليها الرئيس الأميركي جو بايدن، ويفترض أن تعلن واشنطن خلالها هدفها المعدل بدقة للعام 2030.

وسيتم إدراج الاتفاق رسميا في «قانون للمناخ» يجري إعداده، ورحب نائب رئيسة المفوضية الأوروبية، فرانس تيمرمانس، المكلف «الميثاق الأخضر» بهذا الإعلان، وقال: «إنّها لحظة تاريخية للاتحاد الأوروبي»، مؤكداً أنّ «الاتفاق يعزز مكانتنا في العالم كقائد في مكافحة أزمة المناخ».

من جانبه، أشاد وزير البيئة البرتغالي، جواو بيدرو ماتوس فرناندين، والذي تتولى بلاده الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي، بهذه الخطوة، معتبراً أنّها «إشارة قوية للعالم بأسره».

وكانت المحادثات بين الدول وأعضاء البرلمان الأوروبي المتوقفة منذ أشهر، قد استؤنفت في وقت مبكر من بعد ظهر الثلاثاء، ولمدة 14 ساعة متواصلة.

(فرانس برس)

(Getty)

مخاوف من لقاحات كورونا في تونس

تونس ـ **مريم الناصري**

تشهد تونس في الفترة الراهنة، حالة من عدم الاستقرار نتيجة القرارات المتعلقة بالإجراءات الصحية لمواجهة فيروس كورونا. وبيْن تشديد الإجراءات وفرض حظر للتجول، ومنع التجمعات والتظاهرات، تراجعت السلطة عن بعض القرارات سريعاً، نتيجة الضغوطات أو التحركات المنددة بها في الشارع، بعدما أثرت على قطاعات عديدة، خصوصاً أنّها لم تتمكن من تحقيق التوازن بين الأزمة الصحية والاقتصادية. وأشارت وزارة الصحة، إلى أنّ الشحنة الأولى وصلت إلى البلاد بداية شهر مارس/آذار الماضي، وتوزعت على 30 ألف جرعة من لقاح «سبوتنيك» الروسي. أما الدفعة الثانية فكانت 93,600 جرعة من لقاح «فايزر» الأميركي. كما تلقت تونس أواخر الشهر الماضي 200 ألف جرعة من لقاح «سينوفاك» الصيني، عبر هبة مقدمة من بكين، بينما ستصل دفعات جديدة من اللقاحات خلال شهر إبريل/نيسان الجاري. وأملت الوزارة في تلقيح 4 ملايين مواطن مع نهاية العام الجاري. ورغم تخصيص الدولة موقعا إلكترونيا من أجل التسجيل لأخذ اللقاحات، إلى جانب الرسائل القصيرة عبر الهواتف الذكية، إلا أنّه لوحظ عزوف قسم كبير عن التسجيل في المنصة، نتيجة ما يروج له عبر مواقع التواصل الاجتماعي من الآثار السلبية للقاحات، بدون أي تفسير علمي أو حتى مصادر موثوقة لتلك الأخبار.

وبيّنت دراسة أجرتها وكالة «أمرود كونسلتينغ» المختصة في إجراء البحوث، خلال شهر فبراير/شباط الماضي، أنّ قرابة 41 بالمائة من التونسيين فقط أعربوا عن استعدادهم لتلقي اللقاح، معظمهم من المسنين، مقابل عزوف عدد كبير من الشباب عن الأمر. كما أفضت نتائج استطلاع أجرته وزارة الصحة عن رفض 59 في المائة من التونسيين المُستطلعين أخذ اللقاح ضد فيروس كورونا.

تلك الأرقام دفعت العديد من الخبراء إلى إجراء حملات توعوية عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، وفي الشوارع الرئيسية للمدن، في محاولة منهم لحث التونسيين على التسجيل في المنصة وإنجاح حملة التلقيح. الحملة التي انطلقت منتصف مارس/آذار الماضي، توجهت بالأساس لأفراد الطواقم الطبية، لتشمل في مرحلة ثانية كبار السن، ثم أصحاب الأمراض المزمنة، ثم بقية المواطنين. وعلى الرّغم من انطلاقها منذ نحو شهر، إلا أنّ الإقبال على التسجيل مازال دون المستوى المطلوب. فوفق آخر الأرقام لوزارة الصحة، فإنّ عدد المسجلين بلغ مليونا و56 ألفاً، فيما بلغ عدد الملقّحين 155 ألف شخص، وهي «أرقام خجولة» وفق وزارة الصحة. وتراجع قسم آخر عن التسجيل في المنصة، بعد الأخبار المتداولة عن التأثيرات السلبية على صحة الفرد، حتى إنّ الأمر وصل للكادر الطبي، إذ أكدت العديد من الإدارات الصحية الجهوية (الإقليمية) عدم إقبال عدد كبير من الكوادر الطبية على تلقي اللقاح، مثل إدارة الرعاية الأساسية بالإدارة الجهوية للصحة في محافظة القصرين التي أكدت أنّ 25 شخصاً فقط تلقوا اللقاح من أصل 300 من الكادر الطبي، إضافةً إلى تفاوت الآراء حول اللقاح الصيني أو الروسي، بينما لا يسمح للمتلقي باختيار نوع اللقاح. من جهته، يقول المواطن منير فرحاني (35 عاماً)، لـ«العربي الجديد» إنّه لم ولن يُسجل في المنصة، ولن يتلقى اللقاح مخافة «الإصابة بأي مرض أو أي تأثيرات جانبية، خصوصاً بعد الأخبار المتداولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، عن الآثار السلبية لبعض اللقاحات، والتي قد تؤدي بحياة الفرد»، بحسب تعبيره.

بدورها، أشارت عبير سيف الدين (45 عاماً)، إلى أنّها سجلت لتلقي اللقاح ولا تعاني من أية أمراض مزمنة. ولكنّها سترفض اللقاح الروسي، نتيجة بعض الأخبار المنتشرة عن آثار جانبية له، من دون حتى أن تتأكد من مصدر تلك الأخبار، وبررت ذلك بالقول «أفضل تفادي اللقاح الروسي وانتظار نتائج الأبحاث العلمية، والتي قد تطول».

وأكدت وزارة الصحة، في المقابل، أنّه سيجري إنشاء صندوق خاص بالتعويضات عن الأضرار التي يمكن أن تُنتج عن الآثار السلبية للقاح ضدّ فيروس كورونا، بعد رفض شركات التأمين التكفل بذلك، على الرغم من الاتفاق الإطاري المُلحق بمشروع القانون المتعلق بالترخيص للدولة في الانضمام إلى مبادرة «كوفاكس» لتسهيل إتاحة اللقاحات ضدّ الفيروس. يذكر أنّ عددا من النواب في البرلمان، انتقدوا موافقة تونس على الالتزام بالتعويض عن الأضرار التي يمكن أن تنتج عن الآثار الجانبية للتلقيح، خصوصاً أنّ الحكومة لم تعلن عن تفاصيل عملية تمويل صندوق التعويض، أو كيفية صرف التعويضات، عبر منح أموال كتعويض أو عبر التكفل بالعلاج المجاني في المستشفيات.

عزوف عن التسجيل

تعالت منذ بداية السنة الحالية الأصوات التونسية الغاضبة نتيجة تأخر الحكومة في الحصول على اللقاحات المضادة لفيروس كورونا، بالتزامن مع ارتفاع أعداد الإصابات، وحالياً تشهد منصة وزارة الصحة للتلقيح عزوفًا من المواطنين بسبب ما يتم ترويجه عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن الآثار السلبية للقاحات.

تحقيق

أطفال «داعش»

عقدة دولية تتطلب حلاً لمواجهة تطرف مستقبلي

ما زالت الملفات المرتبطة بتنظيم «داعش» على اختلافها، تحظى باهتمام من قبل جهات. وتُصنّف مسألة أبناء مقاتلي التنظيم من ضمن الملفات الشائكة

هل تستعيده دولته أم يبقى منسياً في هذا المخيّم؟ (دليك سليمان/ فرانس برس)

عماد كركص

استعادة روسيا، أخيراً، أطفالاً يحملون جنسيتها من أبناء مقاتلي تنظيم داعش الذين يقبعون مع أمهاتهم في مخيمات احتجاز تابعة لـ«قوات سورية الديمقراطية» (قسد) في شمال شرق سورية، تفتح الباب للبحث في مصير هذا الملف الشائك الذي يطاول آلاف الأطفال من أبناء مقاتلي التنظيم الذي أعلنت «قسد» (قوات سورية الديمقراطية) والولايات المتحدة الأميركية هزيمته في سورية والعراق، في ربيع عام 2019. إلى جانب روسيا، بدأت دول أوروبية فعلياً استعادة أطفال يحملون جنسياتها، وهم أبناء مقاتلي «داعش» الذين قتلوا في عمليات مختلفة أو ما زالوا يقبعون في سجون «قسد» أو السجون العراقية. لكنّ السؤال يبقى مطروحاً حول آلاف الأطفال من سوريين وعراقيين ما زالوا في المخيمات، لا سيّما مخيم الهول الذي بات بؤرة جديدة للتشدد نظراً إلى استمرار تفشّي فكر التنظيم داخله من خلال خلاياه الباقية حتى اليوم.

وقبل ثلاثة أيام، أعلنت روسيا أنّها أعادت 34 طفلاً من أبناء مقاتلي «داعش» إلى البلاد، بعد زيارة أجرتها المفوضة الروسية لحقوق الطفل، آنا كوزنيتسوفا، إلى شمال سورية وشرقها، التقت في خلالها مسؤولين من الإدارة الذاتية الكردية، وعادت في نهايتها مع الأطفال إلى بلادها. ونقلت طائرة تابعة لوزارة الدفاع الروسية الأطفال، فيما أشارت كوزنيتسوفا إلى أنّ الأطفال الذين قد يكونون روساً سوف يخضعون إلى تحاليل الحمض النووي، لافتةً إلى أنّ أعمارهم تتراوح ما بين عامَين و16 عاماً.

وتسليم الأطفال تمّ بعد توقيع وثيقة بين المفوضة الروسية والرئيس المشترك لدائرة العلاقات الخارجية في الإدارة الذاتية (تابعة لـ«قسد») عبد الكريم عمر، في مقرّ الدائرة في مدينة القامشلي شمالي الحسكة، في شمال شرق سورية، الأحد الماضي.

وذكرت الدائرة عبر خبر بثّته عدد الأطفال الذين تمّ تسليمهم، مشيرة إلى أنّهم من «الأطفال الروس اليتامى من عوائل تنظيم داعش الإرهابي». وفي خلال مؤتمر صحافي عُقد بين الطرفين، تقدّم عمر بالشكر إلى روسيا على بادرتها تلك، قائلاً: «اليوم تمّ تسليم 34 طفلاً وطفلة من الجنسية الروسية جميعهم أيتام» فقدوا آباءهم وأمهاتهم، مضيفاً أنّ «الإدارة الذاتية متجاوبة مع الحالات الإنسانية بشكل دائم، وننتهز هذه الفرصة لنجدد دعوتنا إلى جميع الدول التي يعيش أطفال لها في مخيمات مناطق الإدارة الذاتية لتحمّل مسؤولياتها تجاه هؤلاء».

وشدّد عمر على أنّ «بقاء هؤلاء الأطفال في هذه الأجواء الراديكالية يعني بناء جيل إرهابي جديد يشكّل خطراً عليناً وعلى كلّ المجتمع الدولي في المستقبل».

ومع نهاية عام 2019، بدأت دول أوروبية، في مقدمتها فرنسا وألمانيا، باستعادة أطفالاً من مواطنيها ممّن هم أبناء مقاتلي التنظيم، في حين استعادت دول آسيا الوسطى، من قبيل أوزبكستان وقرغيزستان وطاجيكستان وكازاخستان، أكبر عدد من الأطفال من أبناء مقاتلي «داعش» من مواطنيها. وكانت معلومات، لم تتمكّن «العربي الجديد» من التأكد منها، قد أشارت إلى أنّ دول آسيا الوسطى أعادت أطفالاً من أبناء مقاتلي «داعش» الروس من بين أطفال تبنّت جنسيتهم، قبل أن تبدأ روسيا باستعادة أطفالها.

في هذا السياق، تفيد زوزان حسن، عضو مكتب العلاقات الخارجية في الإدارة الذاتية، «العربي الجديد»، بأنه «مع تسليم الأطفال البالغ عددهم 34 إلى روسيا، يصل مجموع الأطفال الروس من أبناء تنظيم داعش الذين سُلّموا إلى حكومة بلادهم إلى 168 طفلاً، حتى الآن». تضيف حسن أنّ الإدارة الذاتية «دعت مرات عدّة كل الدول إلى تحمّل مسؤولياتها تجاه مواطنيها في مناطق الإدارة الذاتية، سواء لجهة إقامة محكمة دولية للمقاتلين والنساء الذين ارتكبوا جرائم أو لجهة إخراج الأطفال من المخيمات، خصوصاً الأيتام، بهدف إبعادهم عن أجواء الإرهاب التي يعيشون فيها».

وفي وقت سابق من مارس/ آذار الماضي، نقلت وكالة أنباء «هاوار» التابعة للإدارة الذاتية عن إدارة مخيم الهول أنّ عدد القاطنين فيه يبلغ 62 ألفاً و287 شخصاً، منهم 30 ألفاً و706 لاجئين عراقيين بالإضافة إلى 22 ألفاً و616 سورياً. أمّا عدد أفراد عوائل تنظيم «داعش» فقد بلغ ثمانية آلاف و965 شخصاً من النساء والأطفال فقط، وذلك بحسب الإحصائية الأخيرة التي صدرت في يناير/ كانون الثاني الماضي. وأشارت بيانات أخيرة صادرة عن منظمات محلية عاملة في مخيم الهول إلى أن 24 ألف طفل تقريباً يقطنون فيه، وهذا الرقم يشمل كلّ الجنسيات بمن في ذلك أطفال عوائل تنظيم «داعش» وأطفال سوريون وعراقيون.

من جهته، كان المدير الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تيد شيبان، قد صرّح في وقت سابق بأنّ «مخيم الهول والمناطق المحيطة في شمال شرق سورية تضمّ أكثر من 22 ألف طفل أجنبي من 60 جنسية على الأقل، يقبعون في المخيمات والسجون بالإضافة إلى آلاف الأطفال السوريين»، وذلك في تقرير صدر في 28 فبراير/ شباط الماضي. وتثير هذه الأرقام مخاوف حول مستقبل آلاف من أطفال مقاتلي التنظيم الذين ما زالوا يقبعون في مخيمات شمال شرق سورية، لا سيّما من أبناء المقاتلين السوريين والعراقيين الذين تشكل استعادتهم ودمجهم في مجتمعاتهم مشكلة كبيرة بعد مقتل آبائهم أو اعتقالهم.

في هذا الإطار، يشير الباحث في الشأن السوري والجماعات الجهادية، عرابي عرابي، إلى أنّ «ملف استعادة الأطفال إلى بلدانهم ليس بجديد، وقد بدأ فعلياً عام 2019» لافتاً إلى أنّ دولاً أوروبية استعادت أكثر من 100 طفل، في حين كانت روسيا ودول الاتحاد السوفييتي السابق، أكثر الدول التي استعادت الأطفال الذين يحملون جنسيتها.

ويرى عرابي أنّ «لجوء روسيا والدول المحيطة بها إلى استعادة أكبر عدد ممكن من الأطفال وأمهاتهم، يعود إلى قدرتها على ضبط الوضع الأمني في ما يتعلق بهم، بحكم نظمها الديكتاتورية مع أجهزتها الأمنية صاحبة السطوة، بخلاف الدول الأوروبية التي تتّبع ببروقراطية معقدة في هذا الشأن. فثمّة إجراءات قضائية وأخرى روتينية لا بدّ من اتباعها، من دون أن تتوفّر قدرة على ممارسة ضغط أمني على الأطفال وعائلاتهم بحكم القوانين الديمقراطية لهذه الدول، ما يجعل من استعادة الأطفال أمراً معقداً وصعباً».

أمّا بخصوص المعضلة الكبرى، وهي مصير الأطفال من أبناء المقاتلين السوريين والعراقيين، فيتحدّث عرابي عن «12 ألف أجنبي في مخيمات شمال سورية وشرقها، ثلثاهم من الأطفال. وحيال ذلك، نحن أمام خيارين إمّا أن تستعيدهم مجتمعاتهم وإمّا أن يستغلهم التنظيم ليمكّن فيهم أفكاره استعداداً لاستعادة نشاطه مجدداً».

> دول آسيا الوسطى استعادت أكبر عدد من أبناء مقاتلي «داعش» من مواطنيها

العمل جارٍ منذ عام 2017

تفيد وسائل إعلام روسية بأنّ موسكو كانت قد بدأت في عام 2017 العمل على تحديد أماكن أطفال من أبناء مواطني جمهوريات روسيا، ممن كان آباؤهم من مقاتلي تنظيم «داعش» في سورية والعراق، وقد قُتلوا أو اعتقلوا أو تواروا عن الأنظار. والبحث عنهم هو بهدف استعادة تهم من أماكن وجودهم، سواء في سورية أو في العراق.

هكذا تتغلب على السخرية

الاستخفاف بالآخرين ظاهرة منتشرة (جاك كارديف/Getty)

درس الباحث ليونيداس هاتزثوماس وزملاؤه من جامعة «مقدونيا» ظاهرة «فكاهة الاستخفاف»، وأظهر تأثير الشخصية على حاجة الناس للشعور بالتفوق باستخدام روح الدعابة المهنية. وتعرّف الأبحاث السابقة «فكاهة الاستخفاف» بأنها «روح الدعابة التي تستخف، أو تقلل من شأن، أو تحط من قدر، أو تهين الآخرين»، بحسب موقع «سايكولوجي تودايز». ولاحظ الباحثون لدى دراستهم هذا النوع من الفكاهة في الإعلانات، ارتفاعاً في انتشارها في العشرين عاماً الماضية.

ما الذي يجعل الدعابة الساخرة جذابة للغاية؟ تطرح نظرية التفوق فكرة أنّ الأشخاص يريدون الشعور بأنّهم أفضل من غيرهم، ويضعون سيناريو من أجل إظهار تفوقهم. إذ يبدو أنّ الأشخاص الذين يتمتعون بدرجة عالية من المرونة يستخدمون الدعابة القاسية باعتبارها «استراتيجية تكيف شخصية لتجنب سخرية الآخرين واستعادة احترام الذات».

يعود استخفاف الأفراد بالآخرين إلى طفولة قد تعرضوا فيها للسخرية من أقرانهم، وفقاً للباحثين. وأشارت الدراسة إلى أنّ القسم الثاني ممن تعرض للتنمر في طفولته يرفض نقل تجربته إلى الآخرين، ولا ينخرط في هذا السلوك، ولا يحب رؤية الآخرين يتعرضون للاستخفاف أيضاً. أما القسم الثالث من الأفراد، فهم واثقون من أنفسهم ويحاولون الاستفادة من المواقف المحرجة، إذ يجدون بالدعابة الموجهة إليهم «رمز تقدير وإعجاب».

وابتكر فريق البحث الجامعي تجربتين شاهد فيهما المشاركون رسمين كاريكاتوريين، أحدهما ينطوي على استخفاف. وكان المشاركون في هذه التجارب 814 طالباً جامعياً تتراوح أعمارهم بين 21 و37 عاماً، بالتساوي بين الجنسين. وأفاد الباحثون أنّ أصحاب عقدة التفوق الذين عانوا من السخرية سابقاً، وعندما شاهدوا الإعلان الذي يسخر من الآخرين، وجدوه أكثر تسلية من أولئك الذين لا يتمتعون بهذه السمة.

وشعر الأشخاص الذين يعانون من رهاب السخرية بأنّهم أقل شأناً، لكنّ الأشخاص الواثقين من أنفسهم وجدوا الإعلان مضحكاً بغض النظر عن استخدامه للازدراء.

باختصار، كونك هدفاً لشخص يسخر منك لا يجب أن يكون مزعجاً. يمكنك تفهّم أنّ هذا الشخص يحتاج إلى الهروب من شعوره الذاتي بالضعف. لكن، إن أردت التأقلم مع «فكاهة الاستخفاف»، يمكنك تحويل التجربة إلى نوع من التحدي الذي قد يستمتع به البعض أو حتى يراه مجاملة. وفي الحالتين، يجب ألا تشعر بأنّ «فكاهة الاستخفاف» تُهدد شعورك الذاتي بالرضا، خصوصاً إن أظهرت أنّك الشخص الأفضل في التعامل مع الموقف.

(علي عواضة)

كورونا ينغّص رمضان العراقيين

بغداد ـ كرم سعدي

شهر رمضان الحالي هو الثاني في ظلّ أزمة كورونا، في العراق كما في بقيّة الدول المعنيّة، غير أنّه يأتي أكثر صعوبة من رمضان الماضي، بحسب ما يؤكد عراقيون. ويُضاف إلى تداعيات كورونا ما يترتّب على خفض الحكومة سعر صرف الدينار العراقي في مقابل الدولار الأميركي، فارتفاع الأسعار دفع إلى تراجع القدرة الشرائية لدى كثيرين، الأمر الذي حدّ من ممارسة العراقيين طقوسهم التي اعتادوها في هذه المناسبة، خصوصاً في المناطق الشعبية حيث تعيش العائلات الفقيرة وذات الدخل المتوسط في ظروف معيشية معسرة.

في الأسواق الشعبية التي لطالما عُرفت برخص أسعارها مقارنة بأسواق أخرى أكثر رقياً، تظهر لوحات الأسعار الخاصة بالمواد الغذائية والخضراوات والفاكهة أرقاماً تعادل ضعفي ما كانت تشير إليه أرقام العام الماضي أو أكثر. وهذا ما جعل زهراء عارف تقلّص إنفاق شهر رمضان. وزهراء الموظفة في القطاع الحكومي تقول لـ«العربي الجديد» إنّ «عائلتي صغيرة وهي مكوّنة من أربعة أفراد، وزوجي موظف كذلك في القطاع الحكومي، ونسكن في بيت ملك وليس مستأجراً، ما يعني أننا نعيش حياة مستقرة اقتصادياً. لكنني اضطررت إلى التخلّي عن بعض العادات الرمضانية بسبب ضعف القدرة الشرائية أمام الأسعار المرتفعة». وأوضحت أنّ «من بين العادات التي تخليت عنها إقامة الموائد الرمضانية العامرة. فنحن اعتدنا إقامة ولائم إفطار تمتلئ بما لذّ وطاب، وذلك في تقليد توارثناه يقضي بإقامة ما لا يقلّ عن خمس مآدب إفطار في منزلنا ندعو إليها بعض الأقارب والأصدقاء. لكن هذا العام، في حال قمنا بذلك، فإنّ تلك المآدب سوف تكلّفنا رواتب أربعة أشهر».

ويُعدّ ارتفاع سعر صرف الدولار الأميركي من بين أبرز الأسباب التي دفعت الأسعار إلى الارتفاع، بحسب ما يشير عادل الفراجي وهو تاجر مواد غذائية. ففي ديسمبر/ كانون الأول 2020 ثبّتت السلطات العراقية سعر بيع الدولار للبنوك وشركات الصرافة عند 1450 ديناراً، بدلاً من 1190 ديناراً للدولار الواحد، مبرّرة ذلك بعجز في مشروع قانون موازنة 2021 نتيجة تراجع أسعار النفط. ويوضح الفراجي لـ«العربي الجديد» أنّ «المواد الغذائية بمعظمها مستوردة من الخارج وتُشترى بالدولار الأميركي. ومع ارتفاع سعر الصرف، كان من الطبيعي أن تسجّل أسعارها ارتفاعاً». يضيف الفراجي «لكنّه لم يكن من الطبيعي ارتفاع أسعار السلع والمنتجات المحلية بالتزامن مع ارتفاع أسعار تلك المستوردة»، معيداً الأمر إلى «جشع التجار. كان في الإمكان إضافة زيادة بسيطة على الأسعار، إذ إنّها تتأثر كذلك بارتفاع تكلفة نقل البضائع».

لكنّ تراجع القدرة الشرائية لم يمنع كثيرين من التمسّك بعادات رمضانية محببة لديهم، من قبيل توزيع الطعام على الجيران وفي المساجد. ويقول علي الزبيدي وهو إمام مسجد في بغداد لـ«العربي الجديد» إنّها «من العادات التي لن توقفها الظروف المادية الصعبة للعراقيين». يضيف الزبيدي أنّ «المساجد تشهد باستمرار، في أيام الإثنين والخميس والجمعة في كلّ أشهر السنة، إقامة مآدب إفطار بسيطة للصائمين من قبل عوائل تبتغي الأجر والثواب، ويزداد هذا التقليد بشكل كبير في شهر رمضان فيصير يومياً». ويتابع الزبيدي: «أعلم جيداً التدهور الذي أصاب اقتصاد الأسر بسبب تداعيات جائحة كورونا، ونعمل من خلال تبرّعات المحسنين على تقديم المساعدات للأسر المتضررة، علماً أنّ عددها ارتفع مرّتَين منذ عام. لكنّ ثمّة عائلات، وعلى الرغم من معاناتها الاقتصادية، تستمرّ في إعداد الطعام وتقديمه إلى المساجد بهدف إفطار الصائمين». يُذكر أنّ تقارير رسمية أفادت بأنّ نسبة الفقر في البلاد تفوق 31 في المائة منذ العام الماضي، وقد ارتفعت بنسبة 12 في المائة مقارنة بالعام الماضي بفعل تداعيات كورونا التي أدّت في ما أدّت إلى وقف أعمال ومشاريع عديدة.

في سياق متصل، فإنّ صناعة الحلوى والأطعمة الشعبية في شهر رمضان وتوزيعها على الجيران من العادات التي عرفتها العائلات العراقية وتوارثتها وصارت لازمة تميّز شهر رمضان، ومنها حلوى الزردة وكذلك المحلبي وأنواع مختلفة من الحساء، علماً أنّ هذه العادات تشتهر خصوصاً في المناطق الشعبية. ويقول سعيد عبد الرضا الذي يملك متجراً لبيع المواد الغذائية في حيّ الفضل الشعبي في وسط بغداد لـ«العربي الجديد» إنّ «الإقبال ارتفع على المواد التي تدخل في صناعة الحلويات المنزلية والحساء، لافتاً إلى أنّ «عمليات الشراء تجرى بمعظمها بالدين، نظراً إلى ضعف القدرة الشرائية». من جهة أخرى، تفتقد العاصمة بغداد ليالي رمضان التي تعرفها عادة، بسبب حظر التجوّل المفروض وسط أزمة كورونا. وكانت اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية لمكافحة فيروس كورونا قد أعلنت أنّ الحظر الجزئي في شهر رمضان يمتدّ من الساعة الثامنة مساء وحتى الساعة الخامسة فجراً، في حين يُفرض حظر تجوّل شامل يومَي الجمعة والسبت من كل أسبوع.

> تفتقد بغداد ليالي رمضان التي تعرفها عادة بسبب حظر التجوّل المفروض

صلاة جماعية وسط الوباء (حسين قالح/ فرانس برس)

حملة «من ابن المخيم إلى ابن المخيم»

تعيش الكثير من العائلات الفلسطينية وضعاً معيشياً صعباً في لبنان، ما هو إلا انعكاس للأزمة الاقتصادية في البلاد، بالإضافة إلى عوامل أخرى. في هذا الإطار، كانت حملة «من ابن المخيم إلى ابن المخيم» لمساعدة أهالي المخيمات

صيدا ـ انتصار الدنان

كثيرةٌ هي المبادرات الفلسطينية الهادفة إلى مساعدة أهالي المخيمات الفلسطينية في لبنان، من بينها مؤسسة أبناء المخيمات الفلسطينية. ويقول مدير المؤسسة بسام المقدح، الذي يتحدر من بلدة الغابسية (تقع على بعد 16 كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من عكا في فلسطين)، ويقيم في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في مدينة صيدا (جنوب لبنان): «أنشأت مجموعة من الشباب المغتربين المؤسسة التي انبثقت منها حملة من ابن المخيم إلى ابن المخيم، في ديسمبر/ كانون الأول عام 2019، وذلك بعد قرار وزير العمل اللبناني السابق كميل أبو سليمان بضرورة استحصال الفلسطيني على إجازة عمل، ما أدى إلى خسارة كثيرين أعمالهم وارتفعت نسبة البطالة. من هنا، كان الهدف تقديم المساعدة لهم. تطور عملنا وتحولنا إلى مؤسسة لها نظامها الداخلي، وحصلنا على ترخيص في ألمانيا من خلال المحكمة الدستورية الألمانية».

يتابع: «في البداية، كان نطاق عملنا ضيقاً، ثم ما لبث أن شمل مخيمات لبنان كلها. وفي عام 2020، استطعنا توزيع مساعدات غذائية في المخيمات. كما أمنّا ملابس العيد لـ 600 طفل العام الماضي. ومع تفشي جائحة كورونا، شعرنا بأنّ من الواجب علينا مساعدة أبناء شعبنا في هذه المحنة، وتحديداً بعد تدهور الوضع الاقتصادي في لبنان بسبب الحجر المنزلي، فاستطعنا تأمين 75 عبوة أوكسيجين». ويوضّح أن الحملة قدمت منحاً مادية لطلاب فلسطينيين بلغ عددهم 73 طالباً كانوا يدرسون في معهد الآفاق. هؤلاء الطلاب كانوا مهددين بالفصل بسبب عدم استطاعتهم تأمين أقساط المعهد من جراء تردي الأوضاع الاقتصادية لذويهم».

هذا العام، وقبيل بدء شهر رمضان، أعلنت المؤسسة تنظيم حملة كبيرة لمساعدة الناس في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة حملت عنوان «من ابن المخيم إلى ابن المخيم»، تشمل توزيع مواد غذائية لنحو 2040 أسرة فلسطينية. كذلك، ستُطلَق حملة إفطار صائم لنحو 1500 شخص، هي عبارة عن توزيع مبلغ مادي لشراء الطعام يهدف الحد من التجمعات، وذلك في الأسبوع الثاني من شهر رمضان. وفي الأسبوع الثالث، ستشمل الحملة تأمين ملابس العيد للأطفال (نحو الفين)، بالإضافة إلى تعبئة قوارير الغاز».

وفي ما يتعلق بتمويل المؤسسة، يوضح أنها قائمة على مبدأ الانتساب، ويدفع كل منتسب بدل اشتراك شهري. وفي بعض الحالات الاستثنائية، يقدّم أبناء المخيمات الفلسطينية المغتربون المساعدات. المؤسسة حصلت على رخصة في ألمانيا، كذلك افتتحت فروعاً لها في الدنمارك والسويد ولندن. وبسبب كورونا، تأخر افتتاح فرعين للمؤسسة في بلجيكا وهولندا، وكل هذه الفروع هي تحت اسم مؤسسة أبناء المخيمات. بداية، انطلقت المؤسسة لمساعدة المرضى، ثم صارت تكفل الأيتام وتقدم المساعدات للناس بحسب الحاجة.

وعن العمل في المخيمات، يقول المقدح إن «المؤسسة تعمل مع عدد كبير من المتطوعين في المخيمات كافة، يتولون إحصاء السكان من خلال استمارات أعدت خصيصاً لهذا الغرض. أما في مخيم عين الحلوة، فالاعتماد على لجان الأحياء»، لافتاً إلى أنه في كل حيّ لجنة قادرة على إعطاء أرقام دقيقة حول العائلات الأكثر حاجة.

> نعمل على تقديم مساعدات طبية من خلال تأمين أدوية للناس

يضيف: «نعمل على تقديم مساعدات طبية من خلال تأمين أدوية للناس، فقد عقدنا اتفاقاً مع صيدلية يمكن المرضى الذهاب إليها والحصول على الأدوية التي يحتاجون إليها. وفي ما يتعلق بالأدوية غير المتوافرة، نتواصل مع منتسبي الجمعية في الخارج لإرسالها»، لافتاً إلى أنّ شراء الأدوية في أوروبا يحتاج إلى وصفة طبية. يتابع أن الحملة تستهدف الفلسطينيين في أماكن وجودهم كافة، وليس فقط في المخيمات، ما يعني أن المساعدات تصل إلى كل تجمع فيه فلسطينيون. إلى ذلك، يقول المتطوع بشار مفيد النصار، المقيم في مخيم عين الحلوة، والحاصل على شهادة بكالوريا فنية - ميكانيك سيارات: «تطوعت في هذا العمل من أجل مساعدة الناس في المخيم، الذين باتت أوضاعهم محزنة، وخصوصاً الأكثر فقراً، بسبب الوضع الاقتصادي المتردي في لبنان بشكل عام، الذي أثر في الفلسطينيين المقيمين في لبنان، الأمر الذي يجعلني معنياً بمساعدة المحتاجين في ظل التقصير الواضح من قبل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) والمرجعيات الفلسطينية».

تعمل مع عدد كبير من المتطوعين في المخيمات كافة، يتولون إحصاء السكان من خلال استمارات أعدت خصيصاً لهذا الغرض. أما في مخيم عين الحلوة، فالاعتماد على لجان الأحياء»، لافتاً إلى أنه في كل حيّ لجنة قادرة على إعطاء أرقام دقيقة حول العائلات الأكثر حاجة.

خلال توضيب صناديق تحتوي على مواد غذائية وغير ذلك (العربي الجديد)

إيكولوجيا

وشوم الطيور

غسان رمضان الجرادي

نتحدث هنا عن ارتباط الإنسان بالأمل والحماية من الحسد والغدر، أو طلب الزواج أو السعي وراء الحب أو العودة السالمة من سفر بعيد. وهذا الأمر ظاهر عند شعوب عديدة مع اختلاف معتقداتها. ومنذ أزمان بعيدة بيّنتها لنا القصص التاريخية التي ظهّرتها الأفلام منذ بداياتها، كان نرى شخصاً يهدي الآخر خاتماً، أو أيقونة، أو سيفاً ذا قوة سحرية، أو كتاباً معينة لحمايته وإعادته سالماً. وعلى العموم، كان متلقي الهدية أو التعويذة وربما إلى يومنا هذا يخاف من أن يفقدها كي لا يحصل له مكروه لأنّ فقدانها يعني له فألاً سيئاً.

وللتخلص من هذا الخوف، لجأ بعض الناس إلى الوشم الذي يصاحبهم حتى الموت. وربما كانت بداية الوشم لأهداف أخرى مثل وشم الأولاد في أماكن مخبأة من أجسادهم كي يتم التعرف إليهم إذا ما ضاعوا، أو وشم الجسد في أماكن ظاهرة للتعرف إلى الانتماء القبلي للأفراد. لكنّ بداية الوشم كأيقونة للأمل وراحة البال كانت، في ما يبدو، برسم وشم طائر السنونو على صدور البحارة القدماء الذين كانوا يتفاءلون بقرب الوصول إلى اليابسة التي لم يروها لعدة أشهر كلّما رأوا السنونو يطير فوق مراكبهم.

ومنذ بداية القرن الواحد والعشرين، انتشر الوشم كالنار في الهشيم في كلّ أنحاء العالم، لكنّه بمعظمه يصوّر الطيور بمختلف الألوان والخطوط. فما هو الرابط بين الوشم والطيور؟

في الواقع، بعض الناس كانوا يضعون على صدورهم رسومات للعقبان والصقور ليعني ذلك أنّهم أقوياء مثل هذه الطيور، كما يعني أنّ الموشوم يتوخّى القوة من الوشم، تماماً كما كانت بعض الدول وما زالت تستخدم العقبان والنسور والصقور رمزاً للقوة على أعلامها وأختامها ومجسّماتها.

وفي الواقع، فإنّ طيوراً كثيرة في العالم البهمت البشر حتى لو كانت هذه الطيور خرافية مثل طائر الفينيق الذي يلهم القوة والكفاح، إذ خرج من بين الرماد بعد كل مصيبة كانت تلمّ به، أو كانت طيوراً عادية أثارت اهتمام الناس بطرق طيرانها وتنقلها في الهواء. لذا نجد أنّ ثمّة أشخاصاً اتخذوا من رسم الطيور وشماً بدلاً من التعويذة التي يُعتقد أنّها تجلب الحظ والأمل والسعادة.

وثمّة بعض آخر اتخذ وشم الحمامة تعبيراً عن المحبة والسلام والنجاح في الحياة والعلاقات العامة، فيما يبشّر وشم سرب الحمام بروابط عائلية متينة. وفي اليونان يُعَدّ وشم الحمامة حباً أبدياً نظراً إلى اعتبار الحمامة رسولة أفروديت إلهة الحب. كذلك تعني الحمامة على كعب الرجل أنّ الموشوم يتمتع بالحيوية وعندما نجد وشم الحمامة على كعبي زوجين فإنهما يعبران عن تفانيهما في سبيل بعضهما البعض.

(متخصص في علم الطيور)